

مدخل إلى علم الآثار
د منى عثمان العُباشي
الفرقة الأولى قسم الآثار

الحفائر الأثرية (التنقيب الأثري)

إن الحفر أو التنقيب الأثري هو عماد علم الآثار، وتعتمد طرائق التنقيب الحديثة على الخبرات العملية التي تجمعت لدى الآثاريين الذين مارسوا التنقيب في الشرق والغرب.

وإن إجراء عملية تنقيب أثري في موقع ما تنتج عنه عملية بناء تاريخي والحصول على صورة أكثر دقة عن الحضارة التي يعود إليها هذا الموقع، وجودة طريقة التنقيب تحقق الهدف الذي ترمي إليه عملية التنقيب أفضل تحقيق.

والتنقيب الأثري عملية تقنية تعتمد إلى حد بعيد، على الثقافة الأثرية والعامة، وعلى المهارة الشخصية، وعلى الخصائص الفردية للمنقبين، وعلى قابليتهم الإدارية. وليس ثمة تنقيب يدرّس بالمعنى المعروف، بل إن هناك مبادئ أولية وطرائق نظرية.

ولكن عملية التنقيب يجب أن تدعم بالخبرة والجهد والمعاونة، وتقوم عملية التنقيب على جانب علمي وآخر مادي وقوام الجانبين هو العنصر البشري مهما تطورت الوسائل التقنية في تحديد المواقع الأثرية وتسجيلها ، لذا فإن المنقب عن الآثار يجب أن يكون على دراية جيدة بمهمته مسلحاً بالعلم والخبرة والثقافة ليستطيع أن يتحمل أعباء العمل الذي لا يقبل الخطأ.

ويستلزم لنجاح الحفائر توفر فريق متكامل مدرب تدريباً جيداً غالباً ما ينظم القانون شروط الحصول على تصاريح بالتنقيب لما لهذه العملية من أهمية في الكشف عن التراث القومي ولضافة الجديد دائماً للثقافة. لذا جاءت القوانين في كل دول العالم لتنظيم تلك .

الحفار:

يعد الحفار أو المنقب هو عماد عملية الحفر الأثري ولما كانت عملية التنقيب لا تقتصر على العمل الميداني فقط بل تمتد للعمل المكتبي والمعملي والتعامل مع العمال والفنيين لذا هناك سمات محددة يجب أن تتحلى بها شخصية المنقب ألا وهي أن يكون من الأشخاص الأنكياء اجتماعيا له من الجاذبية والقبول ما يجعله يكتسب ثقة ومحبة الآخرين ويكون بشوشاً وحازماً

ويجب أن يكون أميناً ومتقفاً وواعياً ومدرکاً لطبيعة عمله التي لا تنتهي بانتهاء عملية التنقيب بل هي في الواقع تبدأ عقب انتهاء موسم الحفائر فدراسة نتائجه وتحليلها ونشرها وإعداد التقارير هي امتداد لطبيعة عمله، لذا يجب أن يكون دعوبا له عقلية تحليلية والأهم من هذا كله ألا يكون متعصبا لتخصصه فيهمل التخصصات الأخرى فمن غير المعقول أن يقوم عالم الآثار مصرية بالتنقيب في موقع فرعوني فيدمر الطبقات والآثار الإسلامية والرومانية واليونانية التي تقابله في الطبقات الأعلى فهذا يعتبر تدميرا للتاريخ.

إن العمل المتميز الذي يؤديه المنقب يتطلب مرونة وسعة أفق وتفكير بناء ودقة متناهية وقوة ملاحظة وسرعة بديهة مع الإدراك والوعي الكاملان واليقظة التامة أثناء والمتابعة الدقيقة للعمل مع التفكير الوری في حل المشكلات التي تواجه سير العمل واستمراره.

كما يتطلب العمل الحياد العلمي والتسجيل الفوري لمراحل العمل والاكتشافات مع الحرص الشديد على نظافة الموقع والنظام في العمل أساس نجاحه كما يجب أن يتسم بروح القيادة والشخصية القيادية وحسن التصرف وهي من سمات الإداري الناجح.

وواقع الأمر أن يقول إن علم الآثار لا يدرس تاريخ الفن فقط بل يدرس النشاط الإنساني بصفة عامة لذا كانت ثقافة المنقب الأثري لابد أن تشمل جوانب المعرفة المختلفة. كما إن الثقافة الحرفية والصناعات اليدوية والتقنيات القديمة والأعراف والتقاليد الاجتماعية لابد أن تكون من بين اهتمامات المنقب لأن هذه الثقافات تتيح له فهم وتفسير المكتشفات المختلفة مهما كانت بدائية أي الذكاء والمعرفة الواسعة أحد أهم السمات التي يجب أن يتحلى بالمنقب.

كما إن سعة الأفق والتصور المتوقع لطبيعة المبنى الذي ينقب عنه وصدق الحس من الصفات التي يجب أن يتحلى بها المنقب كأن يتوقع مكان مدخل المبنى أو امتداده واتجاهه إلى جانب ذلك تلك السمات هناك مهارات خاصة لابد أن يتعلمها الأثري وهي في الواقع تتعلق بعلوم أخرى مثل التصوير الفوتوغرافي واستخدام كاميرات الفيديو والحاسب الآلي وعلى دراية بالبرامج

التي تخدم مجالات عمله ، كما يجب أن يعرف قراءة الخرائط بأنواعها والمخططات المعمارية ، وأن يكون ملماً بأساسيات علوم الترميم المعمارية والدقيقة.

أما أهم المهارات فهي الدراية الفائقة لكيفية استخدام أدوات وأجهزة التنقيب بالأسلوب الأمثل حتى يستطيع أن يدرب العمال أو يصحح أخطائهم.